العسل .. والنحل في القرآن الكريم

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[النحل : ٦٨ ، ٦٩] .

خصَّ الله سبحانه وتعالى النحلة بمكانة عظيمة في الكتاب العظيم، حتى أنها ذكرت في سورة من أكبر سور القرآن يطلق عليها اسم سورة النحل .

*** وحي من الله :**

النحلة تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، فهو لون من الوحي تعمل بمقتضاه.

والذي أوحى إليها هو "**ربك**" الذي خلقك والذي يعلم خصائصك وتركيبك ويعلم ظاهرك وباطنك، ويعلم ما ينفعك وما يضرك، ويعلم ما يشفيك ويعلم دقائق خلقك وصنعك .

يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب في كتابه : "عسل النحل شفاء نزل به الوحي": "ومن اللافت للنظر أن كلمة ﴿**اتَّخِذِي**﴾ تشير إلى النحل بصيغة المؤنث، وهذا يتفق مع الأوضاع في مملكة النحل وفي حياة النحل، فمملكة النحل تتربع عليها ملكة أنثى، وعدد الذكور فيها ضئيل جدًا إذا ما قورن بعدد الإناث، ومن جهة أخرى فإن دور الذكور أيضًا في مملكة النحل محدود للغاية، فهو مقصور على تلقيح الملكة، فإذا تم ذلك قتلك جميع الذكور، ولا يبقى إلا الإناث: الملكة، والشغالة وهي التي تقوم بكافة الأعمال في مملكة النحل، ومن هنا يتبين لنا دقة التعبير في كلمة ﴿**اتَّخِذِي**﴾ .

*** بيوت في الجبال وفي الشجر :**

جاء في كتاب "الجامع لأحكام القرآن الكريم" للإمام القرطبي - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى : ﴿.. **أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ..**﴾ هذا إذا لم يكن لها مالك ﴿**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**﴾، جعل الله بيوت النحل في هذه الأنواع الثلاثة : إما من الجبال وكواها وإما في جوف الأشجار وإما فيما يعرش ابن آدم من الخلايا والحيطان .

*** ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً..﴾ :**

السبل : الطرق. **ذللا** : جمع ذلول وهو المنقاد أو المطيع المسخر .

هذه هي رحلة النحل لجمع الغذاء والرحيق ، فتخرج مجموعة من الشغالات للبحث عن مصادر الرحيق ثم تعود لتخبر بقية الشغالات بالمعلومات التي جمعتها عن هذا الرحيق من خلال لغة خاصة للتفاهم بينهن، وتقوم الشغالات بتقسيم أنفسهن إلى قسمين : قسم يجمع الرحيق من الأزهار ويعود إلى الخلية وقسم آخر يعمل داخل الخلية حيث يستقبل الرحيق ليضعه في الأقراص الشمعية الخاصة .

*** ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ :**

ينتقل الرحيق إلى فم النحلة خلال خرطومها الطويل الذي يسحب الرحيق خلاله بواسطة الخاصة الشعرية وحركات عضلات البلعوم، وعند عودة الشغالات إلى خليتهن فإنهن يتقابلن مع زميلاتهن اللاتي يقمن بعملية استقبال الرحيق ثم يقمن بتفريغ حمولتهن من الرحيق حيث يُحفظ لبعض الوقت ليبدأ في مرحلة تحول معقدة حتى يتحول في النهاية إلى العسل .

إن النحل الذي يجمع الرحيق من الأزهار يبدأ في تعليق نقط الرحيق في السقف العلوي للفراغ الموجود داخل قرص العسل، وهذه العملية مثيرة للاهتمام وعلى درجة فائقة من الأهمية، حيث إن النقطة المعلقة من الرحيق لها معدل تبخر سريع وبذلك يتبخر الماء بسرعة من الرحيق .

والرحيق يحتوي على ٤٠ - ٨٠ % من الماء . ولتحضير العسل يجب على النحل إزالة ثلاثة أرباع هذه الكمية من الماء. وتتم عملية التركيز هذه بأن يقوم النحل بنقل كل نقطة من الرحيق من أحد الفراغات إلى فراغ آخر داخل قرص العسل ولمرات عديدة إلى أن يتبخر الماء بالقدر الكافي ويعطي عسلاً نصف مجهز أكثر لزوجة، وكذلك عملية تحريك الأجنحة لعدد كبير من النحل تؤدي إلى زيادة تركيز الرحيق.

وفي جسم النحلة فإن نقطة الرحيق تزيد فيها كمية الإنزيمات والأحماض العضوية والمواد الحافظة، وفي النهاية يتحول الرحيق إلى عسل يحتوي على ٢٠ % من الماء .

ولكي يقوم النحل بعمل كيلوجرام واحد من العسل فإنه يجب عليه أن يزور حوالي عشرة ملايين زهرة، جيئة وذهابًا من الزهرة إلى الخلية .

وهذا الشراب مختلف ألوانه فمنه الأصفر والأبيض والأحمر وذلك لاختلاف نوع المراعي ونوع الأزهار التي يستمد منها النحل غذاءه .

هل العسل شفاء لجميع الأمراض ؟

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ..﴾ :

ذهب الناس في قوله تعالى : **﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾** مذهبين(١) .

قالت طائفة : هو على العموم في كل حال ولكل إنسان. وروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة أو شيئًا إلا جعل عليه عسلاً حتى الدمامل إذا خرج عليه طلى عليه عسلاً.

وروى أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له : ألا نعالجك؟ فقال: ائتوني بالماء فإن الله تعالى يقول : **﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾** [ق: ٩] ثم قال ائتوني بالعسل فإن الله تعالى يقول : **﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾** . وائتوني بزيت فإن الله تعالى يقول: **﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾** [النور: ٣٥] فجاءوه بذلك كله فخلطه جميعًا ثم شربه فبرئ .

وقالت طائفة : إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان بل إنه خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض الأمراض وعلى حال دون حال، ففائدة الآية الإخبار عن أنه دواء لما كثر الشفاء به وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرًا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام .

---

(١) راجع في تفسير هذه الآية : الجامع لأحكام القرآن الكريم : للإمام القرطبي- رحمه الله - .

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه – فقال له رسول الله ﷺ : **"اسقه عسلاً"** فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقًا، فقال: **"اذهب فاسقه عسلاً"** فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله ما زاده ذلك إلا استطلاقًا ،فقال رسول الله ﷺ : **"صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسقه عسلاً"** فذهب فسقاه عسلاً فبرئ.

لقد كان رسول الله ﷺ على يقين من شفاء بطن الرجل مهما بدا في ظاهر الأمر أن ما يسمى الواقع يخالف اليقين، لأن اليقين أصدق من ذلك الواقع الظاهري الذي ينثني في النهاية ليصدقه، وهذا اليقين بأن العسل فيه شفاء للناس ورد في كتاب الله والرسول ﷺ مؤمن وعلى يقين بكل قضية وبكل حقيقة وردت في كتاب الله .

ولأن العسل فيه شفاء من جميع الأمراض ، فقد وصفه المصطفى صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل على الرغم من أنه لم يره، فلو كان العسل شفاء لبعض الأمراض دون بعضها لكان يلزم أن يتأكد المصطفى ﷺ من نوع المرض قبل أن يصف له العسل، وقد يحتاج العسل إلى بعض الوقت لكي يظهر تأثيره الشافي، وقد يختلف مقدار هذا الوقت من مرض إلى آخر .

وروى في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **"الشفاء في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهي أمتي عن الكي"**.

والمصطفى ﷺ حينما يصرح بذلك فليس من دافع الهدى وإنما هو وحي يوحى إليه من ذي العلم والمقدرة، من الله سبحانه وتعالى، فالعسل على رأس قائمة الأدوية بل خيرها، وفي ذلك إطلاق لشفاء جميع الأمراض وليس تخصيصًا لبعضها .

وفي سنن ابن ماجة مرفوعًا من حديث أبي هريرة : **"من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء"** وفي ذلك إشارة على ضرورة الاستمرار في تناول العسل وأن يكون ذلك متصلاً وليس متقطعًا، وهذا يفيد أن العسل إذا

استعمل بهذه الصورة "**ثلاث مرات كل شهر**" فإنه يكسب الجسم القدرة على مقاومة الأمراض كما يكسبه أيضًا المناعة .

وكان النبي ﷺ يشرب العسل مخففًا بالماء على الريق كما جاء في كتاب "**زاد المعاد**" وفي هذه الطريقة ضمان لحصول امتصاصه وذلك حال كونه مخففًا بالماء حتى يساعد ذلك على سرعة امتصاصه امتصاصًا كاملاً من القناة الهضمية.

وقبل أن نذكر الأمراض التي يعالجها عسل النحل في مجال أمراض النساء والولادة، نذكر بعض السطور من كتاب "**زاد المعاد**" لابن القيم في شأن عسل النحل.. يقول ابن القيم : "هو غذاء مع الأغذية ودواء مع الأدوية وشراب مع الأشربة وحلو مع الحلو وطلاء مع الأطلية ومفرح من المفرحات فما خُلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبًا منه، ولم يكن معول القدماء إلا عليه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشربه بالماء على الريق ويقول عليه الصلاة والسلام: "**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**" فجمع بين الطب البشري والإلهي وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السماوي..".

ثم يقول : "والعسل فيه منافع كثيرة وعظيمة فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها، محلل للرطوبات أكلاً وطلاء، نافع لأصحاب البلغم، مغذٍ وملين للطبيعة ومنق للكبد والصدر ومدر للبول، موافق للسعال وإن شُرِبَ ممزوجًا بالماء نفع من عضة الكلب الكَلِب، ويحفظ جثة الموتى، ويسمى الحافظ الأمين، وإذا لطخ به البدن المقمل أزال ما به من هوام، وإن اكتُحِلَ به جلا ظلمة البصر وإن استُنَّ- دلكت به الأسنان- بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة، ويفتح أفواه العروق ويدر الطمث وهو مع هذا كله مأمون الغائلة قليل المضار..".

مكونات العسل

يتكون عسل النحل أساسًا من السكر والماء والفيتامينات والأملاح المعدنية وبعض المواد البروتينية والخمائر والإنزيمات. وفيما يلي النسب التفصيلية لبعض المكونات:

مـــاء	% ١٨
سكر فركتوز (سكر فواكه)	%٤٠
سكر جلوكوز (سكر عنب)	%٣٤
سكروز (سكر قصب)	١% تقريبًا
مواد بروتينية	%٠,٣
نتـــروجين	%٠,٠٤
أملاح معدنية	%٠,٢
مواد أخرى غير معينة	% ٣,٤٦

السكر : نسبة السكر في العسل تصل إلى ٧٥% ، وبهذا يعتبر السكر مـــن أهـــم مكونات العسل، وهي التي تعطي العسل طعمه الحلو .

وسكر الفركتوز الموجود في العسل يدخل الخلايا ويتم احتراقه فيها بدون احتيـــاج إلى وجود الأنسولين كما هو الحال في سكر الجلوكوز وبذلك فهو مفيـــد لمرضـــى السكر .

ويستطيع الكبد أن يختزن من سكر الفركتوز ثلاثة أمثال ما يخـــتزن مـــن ســـكر الجلوكوز وذلك على صورة جليكوجين، ومعروف أن الكبد الذي يختزن كمية أكـــبر من السكر أقدر على أداء وظائفه من الكبد الذي يختزن كمية أقل .

وسكريات العسل أسهل وأيسر في هضمها وأسرع في تمثيلها والاستفادة منها مـــن سكر القصب العادي وذلك لاحتوائه على كميات كبيرة من الســـكريات الأحاديـــة "سكر الجلوكوز وسكر الفركتوز" وبذلك فإن العسل غذاء جاهز وسريع الامتصـــاص لا يكلف الجسم المريض أي عناء أو وقت لهضمه وتمثيله.

الأملاح المعدنية: إن نسبة الأملاح المعدنية في العسل تكاد تعادل نسبتها في الـــدم البشري كما يتضح من الجدول الآتي[١] .

---

(١) عن كتاب عسل النحل شفاء نـــزل به الوحي للدكتور عبد الكريم الخطيب.

obeikandl.com

العنصر	النسبة في الدم البشري	النسل في عسل النحل
الماغنسيوم	٠,٠١٨	٠,٠١٨
الكبـــريـــت	٠,٠٠٤	٠,٠٠١
الفوسفور	٠,٠٠٥	٠.٠١٩
الحديد	آثار	٠,٠٠٧
الكالسيوم	٠,٠١١	٠,٠٠٤
الكلور	٠,٣٦٠	٠,٠٢٩
البوتاسيوم	٠,٠٣٠	٠,٣٨٦
اليـــود	آثار	آثار
الصوديوم	٠,٣٢٠	٠,٠٠١

وبالتحليل الطيفي وجد أن العسل يحتوي على كميـــات قليلـــة مـــن : المنجنـــيز والسليكون والألومنيوم والبورون والكروم والنحاس والليثيوم والنيكـــل والرصـــاص والقصدير والزنك .

وتلعب الأملاح المعدنية دورًا مهمًا في جميع العمليات الحيوية بالجسم مثل التأكسد والتنفس وتوليد الطاقة والنمو والتناسل ووظائف الأعصاب وتجلط الدم، وبذلك فإنـــه إذا فقد جسم الإنسان جزءا من معادنه أدى ذلك إلى فقدان النشاط والحيوية والفتـــور في الحركة والتفكير وظهور العلل والأمراض التي تختفي لو عادت نسبة هذه العنـــاصر إلى مقاديرها الطبيعية التي فطر الله الإنسان عليها .

وقد أجريت تجارب معملية على الحيوانات حيث أعطيت طعامًـــا يحتـــوي علـــى البروتينات والنشويات والدهنيات والفيتامينات ولكنه في نفس الوقـــت خـــالٍ مـــن الأملاح، فكانت النتيجة أن ماتت هذه الحيوانات بينما استمرت مثيلاتها التي أعطيـــت نفس الغذاء- مضافًا إليه الأملاح المعدنية- على قيد الحياة .

الفيتامينات :

مع أن الفيتامينات الموجودة في العسل ذات كمية صغيرة إلا أنها ذات أهمية كـــبرى لأنها متحدة مع مواد أخرى من الأحماض العضوية والكربوهيدرات والأملاح المعدنيـــة

التي تسهل على الجسم الانتفاع بها. ومن هذه الفيتامينات : فيتامين " أ " ، فيتـــامين "ب" المركب، وفيتامين "ج" ، وفيتامين "هـــ".

الخمائر والإنـزيمات :

وتقوم الإنزيمات بدور مهم في إتمام عملية التفاعلات الكيميائية التي تحدث داخـــل الجسم .

ومصدر خمائر العسل يكون من رحيق الأزهار الذ يجمعه النحـــل وبعـــض هـــذه الخمائر مصدرها النحل نفسه .

وقد أبدى العالم المعروف "نيوخ ساندر" وغيره من الباحثين أن الخواص المدهشـــة للعسل تعزى إلى وجود الإنزيمات. ومن هذه الإنزيمات التي يحتويها عسل النحل: إنزيم الدياستيز والإنفرتيز والكاتاليز والفوسفاتيز والبيروكسيديز .

الأحماض العضوية :

مثل الترتريك والليمونيك واللبنيك والأوكساليك .

دهنيـات العسل :

يوجد بالعسل كمية ضئيلة من الدهون مثل الجليسرول والفوســـفولبيد. وقـــد تم حديثًا فصل مادة الأستيل كولين من العسل، ولهذه المادة أهميـــة عظمـــى في الجـــهاز العصبي والمخ حيث تقوم بعملية نقل الإشارات الكيماوية والعصبية المختلفـــة والـــتي تؤدي إلى انقباض العضلات .

وحديثًا تم اكتشاف مادة البروستاجلاندين بالعسل، وتلعب هذه المادة دورًا هامًا في كل خلايا الجسم، ونقص هذه المادة يؤدي إلى ظهور العديد من الأمراض.

مواد أخـرى :

المضادات الحيوية : حيث يمنع العسل نمو البكتيريا والفطريات .

مواد تمنع انقسام الخلايا : وبذلك يمكن استخدام العسل كمادة مضادة للسرطان.

مواد مضادة للفيروسات : وهو يفسر سر استخدام الروس للعسل كمادة واقيـــة من الإصابة بمرض شلل الأطفال .